University of Tehran Press

Arabic Language and Literature

Online ISSN: 2423-6187

Home Page: https://jal-lq.ut.ac.ir

"Angels of the Earth" by Nizar Al-Kinani Statistical stylistic study

Ati Abyat[1*] | Muhammad Hussein Hardani[2]

1. Corresponding Author, Department of Arabic Language and Literature, Farhangian University, Tehran, Iran. Email: A.abyat@cfu.ac.ir
2. Department of Arabic Language and Literature, Farhangian University, Tehran, Iran. Email: harm76@yahoo.com

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received July 01, 2022
Revised November 13, 2022
Accepted December 28, 2022
Published online 17 June 2023

Keywords:
Husseini Lamentation,
Iraqi Poetry,
Nizar Al-Kinani,
Stylistics.

ABSTRACT

Stylistics is a critical approach among critics concerned with studying texts from the linguistic and crucial sides, and many linguistic studies are based on it. Style is related to the linguistic system, and the statistical approach is one of the linguistic approaches in stylistic analysis. If we want to summarize stylistics in a brief phrase, we say that it seeks to study the structure of poetry by shedding light on the recurring phenomena in the text according to the three levels; Vocal, structural, and rhetorical, and revealing the prominent influences used by the writer. Stylistics does not only depend depend not only on the form of the word but also the depth of its underlying connotations, bypassing the stage of simplification to a deeper location when it deals with the language of the text artistically. Based on these data, this research dealt with the study of the poem "Lamentation of Al-Hussein (pbuh)" by the Iraqi poet "Nizar Al-Kinani" in the "Angels of the Earth" collection, in the light of the descriptive-analytical and statistical approach, with the data of linguistics and stylistic phenomena. The poet Al-Kinani mourns Imam Al-Hussein (PBUH) sadly and sheds tears over his estrangement and heinous killing. For this reason and other reasons, the poet used sad expressions and words. The study result indicate that the terms used were in proportion to the space of sad poems, so the poet came up with harmonious words in the places of stress and strength. Luxurious, resonant, and intense in forces at the vocal level. The poet also intensified the invocation of expressive structures and formulas that fit the meanings and tragedies in Karbala.

Cite this article: Abyat, A., Hardani Muhammad, H. (2023). "Angels of the Earth" by Nizar Al-Kinani Statistical stylistic study. *Arabic Language and Literature*. 19 (2), 153-170.
Doi: 10.22059/JAL-LQ.2022.345231.1273

© Ati Abyat, Muhammad Hussein Hardani **Publisher:** University of Tehran Press.
DOI: http//doi.org/10.22059/JAL-LQ.2022.345231.1273

مجلة اللغة العربية وآدابها
موقع المجله: https://jal-lq.ut.ac.ir
جامعة طهران
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٦١٨٧-٢٤٢٣

ديوان "ملائكة الأرض" لـ "نزار الكناني" دراسةٌ أسلوبية إحصائية

عاطي عبيات[١*] | محمد حسين حرداني[٢]

١. الكاتب المسؤوول ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة فرهنكيان ، طهران ، إيران. البريد الإلكتروني: ati.abiat@yahoo.com
٢. قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة فرهنكيان ، طهران ، إيران. البريد الإلكتروني: harm76@yahoo.com

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
محكمة

تاريخهای مقاله:
تأريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠٧/٠١
تأريخ المراجعة: ٢٠٢٢/١١/١٣
تأريخ القبول: ٢٠٢٢/١٢/٢٨
تأريخ النشر: ٢٠٢٣/٠٦/١٧

الكلمات الرئيسة:
الأسلوبية ،
الرثاء الحسيني ،
الشعر العراقي ،
نزار الكناني .

الملخص

إنَّ الأسلوبية إحدى المناهج النقدية المهمة التي يُعنى بها النقادُ أثناء دراستهم النصوص من الجانب اللغوي والنقدي ، وقد بُنيت عليها كثير من الدراسات اللغوية. يرتبط الأسلوب بالنظام اللغوي ، والمهنج الإحصائي أحد المناهج اللغوية في التحليل الأسلوبي. وإذا أردنا أن نلخص الأسلوبية بعبارة موجزة نقول: إنها تسعى إلى دراسة الهيكل البنائي للشعر من خلال إلقاء الضوء على الظواهر المتكررة في النص وفقا للمستويات الثلاثة؛ الصوتية والتركيبية والبلاغية ، والكشف عن المؤثرات البارزة التي استعملها الكاتب. ولا تعتمد الأسلوبية على شكل اللفظة فحسب وإنّما على عمق دلالاتها الكامنة فيها ، متجاوزة مرحلة التبسيط إلى مرحلة أعمق ، وذلك عندما تتعامل مع لغة النّص تعاملا فنّيا . وبناء على تلك المعطيات تناول هذا البحث دراسة أشعار "رثاء الحسين(ع)" للشاعر العراقي"نزارالكناني" في ديوان «ملائكة الأرض» ، وذلك في ضوء المنهج الوصفي-التحليلي والإحصائي ، بمعطيات علم اللغة والظواهر الأسلوبية. يرثي الشاعر الكناني الإمام الحسينَ (ع) بأسلوب حزين ويذرف الدمع على غربته وقتله الشنيع. فلهذا السبب و لغيره من الأسباب راح الشاعر يستخدم العبارات الحزينة والألفاظ الشجية. أمّا النتائج التي توصّلت إليها الدراسة فهي تشير إلى أن الألفاظ المستخدمة جاءت متناسبة مع فضاء القصائد الحزين ، فأتى الشاعر بألفاظ متناغمة في مواقع الشدة والقوة ، فوظف الأصوات المهموسة والرقيقة في مواطن الهدوء والسكينة كما ، وظف الألفاظ الفخمة ذات الرنين والشدة في مواطن القوة على المستوى الصوتي. عمد الشاعر أيضا على تكثيف استدعاء التراكيب والصيغ التعبيرية التي تناسب المعاني وكثرة المآسي التي وقعت في كربلاء.

العنوان: عبيات ، عاطي؛ حرداني ، محمد حسين (٢٠٢٣). ديوان "ملائكة الأرض" لنزار الكناني دراسةٌ أسلوبية إحصائية. *مجلة اللغة العربية وآدابها* ، ١٩ (٢) ١٥٣-١٧٠.
DOI: http//doi.org/10.22059/JAL-LQ.2022.345231.1273

© عاطي عبيات ، محمد حسين حرداني. الناشر: دار جامعة طهران للنشر.
DOI: http//doi.org/10.22059/JAL-LQ.2022.345231.1273

المقدمة

المنهج الأسلوبي هو من المناهج الأكثر قدرة على تحليل الخطاب الأدبي ، وإظهار مكامن الجمال والقبح فيه. فربّما نقرأ نصا أو شعرا ولا نستطيع أن ندرك مدى اهتمام الكاتب أو الشاعر بكلماته. وفي الواقع هذا المنهج يبيّن للقارئ أفكار الشاعر أو الكاتب من خلال كلماته. لهذا اهتم الباحثون بالدراسات الأسلوبية اهتماما كبيرا حيث يمكن معرفة مختلف الأساليب من خلاله. وأيضا بدأ الإهتمام به من قبل عدد كثير من الشعراء؛ وعلى رأس هؤلاء الشعراء ، نزار الكناني الشاعر العراقي الذي استخدم هذا المنهج في أشعاره بكثرة ويصبّ المعاني في الألفاظ صبّا بغية إيصال فكرته المهمة بكل سلاسة ومرونة وانسيابية.

يستفيد نظام اللغة لأداء المعاني من إمكانيات مختلفة. فالأسلوبية تدرس كيفية صياغة النص وأثر اختيار اللفظ في نقل المعنى ثم تبحث في الربط بين المعني المعجمي والمعني الأدبي. وتعد الدراسة الصوتية المحور الأول للدخول إلى النص الأدبي ومنطلقا أولا للغوص في عالمه الداخلي ، فيكون الصوت هو الوحدة الاساسية للغة ، حيث يبني عليها العمل الأدبي مهما تباينت أجناسه (خان ، ٦٥: ٢٠٠٢).

تعتبر كلمة الأسلوب في عصرنا هذا ، من الكلمات الشائعة المستعملة في بيئات مختلفة ، يستعملها العلماء ليدلوا بها على منهج البحث العلمي ، ويستعملها الموسيقيون دليلا علي طرق التلحين وتأليف الانغام ، والرسامون ، فهي عندهم دليل على طريقة تأليف الألوان ومراعاة التناسب بينها ، ويستعملها الأدباء في الفن الأدبي فنقرؤها ، أو نسمعها مقترنة بأوصاف معينة (الكواز ، ١٤٢٦ق: ٢٠). استخدم مصطلح الأسلوبية منذ الخمسينيات وأريد به منهج تحليل للأعمال الأدبية يقترح استبدال الذاتية والانطباعية في النقد التقليدي بتحليل موضوعي أو علمي للأسلوب في النصوص الأدبية (الخفاجي ،١٩٩٢: ١١).

ومن هذا المنطلق اعتمدنا في هذا البحث على الدراسة الأسلوبية الإحصائية في ديوان«ملائكة الأرض» للشاعر نزار الكناني. ومن بين قصائد هذا الديوان إخترنا القصائد التي يرثي فيها الشاعر الإمام الحسين (ع)؛ كما ركزنا في هذه الدراسة علي الإحصائية إلى جانب الأسلوبية حرصا على أن لا تتّسم دراستنا بالحدس والظنّ بل تكون قائمة على منهج علمي دقيق. فيكون هدفنا في هذا البحث تحليل القصائد وفقا للمستوى (الصوتي والتركيبي والبلاغي) بحثا عن سماتها الأسلوبية التي لها بالغ الأثر في القصائد.

أسئلة البحث

- ما هي الميزات البارزة على المستوى الصوتي التي شكلت بنية أشعار رثاء الحسين للكناني؟
- ما هي الخصائص التركيبية في أشعار رثاء الحسين للشاعر الكناني؟
- ما هي الخصائص البلاغية في أشعار رثاء الحسين للشاعر الكناني؟
- ما مدى نجاح الشاعر في تبيين شخصية الحسين (ع) وعظمته من خلال الألفاظ والمعاني الشعرية المستوحاة في أشعاره الراثية؟

فرضيات البحث

كما نعرف أنّ الصوت والإيقاع يلعبان دورا مهما في إثارة كوامن نفس المتلقي ،ومن خلال كشف العناصر الصوتية في النص ومستوياتها نستطيع كشف جماليات النص وزواياه الفنية. لأن التحليل الأسلوبي يساعدنا على فهم الانفعالات الباطنية والعواطف الجياشة التي غلبت على الشاعر حين كتابة القصيدة. بناءً على هذا نقول: إنّ الكناني قد تأثر كثيرا بمصاب الحسين (ع) وهو يكتب تلك الأبيات إذ ترك ذلك التأثير مضامين متعمقة ومتنوعة فيها. ومن جهة أخرى يصف الشاعر الإمام -عليه السلام- بجمل فعلية واسمية مختلفة تحمل ميزات خاصة لها أثر ملحوظ في تأكيد المعنى وسلاسته ، حيث يشد القارئ إلى متابعة القصيدة والغوص في معانيها وصفائها.

خلفية البحث

تعود أهمية هذه الدراسة إلى سلاسة أشعار نزار الكناني وسهولة فهمها ،إلا أنّها عميقة المعنى والمقصود. ومع أنّ الشاعر تطرق كثيرا إلى ذكر أهل البيت -عليهم السلام- في أشعاره غير أنّه بقي خامل الذكر بين الباحثين ولم تحظ أشعاره باهتمام من قبل الجامعيين. هناك دراسات عديدة في الدرس الأسلوبي حول القصائد ، حيث كتبت مقالات ورسائل كثيرة حول الإمام الحسين(ع) وأهل بيته -عليهم السلام- لكننا لم نعثر على بحث ودراسة حول قصائد "رثاء الحسين(ع)" للشاعر نزار الكناني. ولهذا فالبحث الذي بين أيدينا جديدٌ وغير مطروق. و نذكر من تلك الدراسات:

مقاربة أسلوبية دلالية في خطبة الجهاد ، اسماعيلي ، سجاد (٢٠١٤م) نشرية اللغة العربية وآدابها ، العدد١٠

رثاء الإمام الحسين (ع) فى أشعار الصنوبري والشريف الرضي دراسة أسلوبية إحصائية ، صدقي ، حامد؛ برنوش ، اشرف ؛ روستايي ، حسين ؛بحوث في اللغة العربية و آدابها » الخريف و الشتاء ١٤٤١ – العدد ٢١

رثاء الإمام الحسين(ع) في شعر أبي دهبل الجمحي (دراسة أسلوبية) ، عابدي جزيني ، مهدي؛ كمالي ، رويا ،اللغة العربيه و آدابها الشتاء ٢٠٢١ ، السنة السادس عشر – العدد ٤٧

رؤية أسلوبية في وصية الإمام على (ع) ، جليليان ، مريم ؛ زركوب ، منصوره ؛ ابن الرسول ، سيد محمد رضا ،آفاق الحضارة الاسلامية الخريف و الشتاء ١٤٣٦ – العدد ٣٤

الشاعر في سطور

الشاعر نزار جبار محمد الكناني يُعرف في الساحة الأدبية باسم نزار الكناني ولد بتاريخ ١٩٦٢م في مدينة البصرة العراق وسط عائلة متكونة من تسعة أشخاص تتسم بالفقر والمعاناة لقلة الدخل الوارد للعائلة. كان والده بطلا رياضيا في ألعاب الساحة والميدان والسباحة ويحمل أرقام عالمية كان نزار في عمر الخامسة حينما انفصل والده عن والدته وتزوج امرأةً أخرى اتسمت بالظلم والتفرقة ما جعل من حياته جحيما منذ الصغر ودخوله في دوامة من المشاكل والمعاناة النفسيّة الّتي خلقت داخله حسا شاعريا منذ الطفولة يحفزه أن يعبر عن جراحاته في قصائده الشعرية.

هاجر نزار الكناني إلى الجمهورية الإسلامية عام ١٩٩٠م هاربا من طغيان صدام حسين. بعد ما هاجر إلى إيران سكن في مدينة قم وانفتحت أمامه مدرسة جديدة ألا وهي مدرسة أهل البيت(ع) والحرية المطلقة للكتابة عنهم بعد ما كان محظورا من الكتابة عنهم في العراق.

استخدم الشاعر أسلوب السهل الممتنع والّذي إشتهر به الشاعر الكبير نزار قباني لأنه الأسلوب الأسهل للوصول إلى قلوب الملايين بسبب بساطة كلماته ، وقد ابتعد شاعرنا عن استخدام الكلمات المعقدة لغويا لأنّها صعبة الفهم ، ومن يقرأ قصائده الشعرية يدخل بعالم آخر ملئ بالأحاسيس والمشاعر.

الأسلوب الّذي اتبعه شاعرنا هو عبارة عن مدرسة شعرية جديدة حاول فيها أن يصوغ صور وأحاسيس شعرية ممتدة لمدرسة الشاعر الكبير نزار قباني ، ولكن بأسلوب مختلف وأعذب ولم ينس الشاعر في قصائده التطرق إلى قضايا السياسية وخصوصا قضيتنا العربية وهي قضية فلسطين وكذلك القضايا الدينية والإجتمائية.

خلاصة أعماله ونتاجاته :

ديوان "مسافر في طريق الحب" ، وديوان "أشرعة العذاب" ، وديوان "أجنحة الزمان" ، وديوان "صمت العيون" ، وديوان "ليل تؤرقه الدموع" ، وديوان "ملائكة الأرض" ، وديوان" أحلام الفقير" ، وديوان "مشاعر مزقتها الرياح".

وله أيضا ألحان تلفزيونية مشهورة ومتواجدة على موقع اليوتيوب ، نذكر منها: أنشودة حزب الله ، وأنشودة قل للداعش إنّا جئنا ، وأنشودة أرض الحسين(ع) ، وأنشودة أماه.

إضافة إلى ذلك له عشرات المقابلات التلفزيونية على قنوات مشهورة مثل قناة الكوثر ، والمنار ، والأهوازية ، والعراقية ، والفيحاء وغيرها. هنا تجدر الإشارة إلى أنّ كل هذه المعلومات حول الشاعر حصلت بعد مقابلة أجراها كاتب هذه المقالة مع الشاعر نزار الكناني وهو حيٌّ يرزق يسكن في إيران في مدينة قم.

الأسلوبية

الأسلوبية منهج نقدي حديث يتناول النصوص الأدبية بالدراسة على أساس تحليل الظواهر اللغوية والأسلوبية بشكل يكشف الظواهر الجمالية للنصوص ، ويقيّم أسلوب مُبدعها ، محدّدا الميزات الأسلوبية التي تتميز بها عن غيرها من المبدعين. (شميسا ، ١٣٧٢ه.ش ، ١١٥-١١٦). فالأسلوبيّة لا تركز — فقط - على شكل اللفظة وإنّما على عمق دلالاتها متجاوزة مرحلة التبسيط «إلى مرحلة أعمق عندما تتعامل مع لغة النّص تعاملا فنّيا ، من خلال إبراز الظواهر اللغويّة المميّزة ومحاولة إيجاد صلة بينها وبين الدلالات التي عن طريقها يمكن الوصول إلى المعني الغالب في النّص ، وبذلك تتشكل القيمة للغة الّتي تشكل منها النّص ، ثمّ انتظام هذه الكلمات في جمل وإنظام الجمل في فقرات وتضافر هذه الأنساق مع المعني» (عودة ، ٢٠٠٣م ، صص٥٢-٥١). يعد شارل بالي١٨٦٥-١٩٤٧م مؤسس علم الأسلوب معتمدا في ذلك على دراسات أستاذه فرديناد دوسوسير لكن بالي تجاوز ما قال به استاذه ، و ذلك من خلال تركيزه الجوهري و الأساسي على العناصر الوجدانية للغة ، و هو تركيز تلقفه عالم الأسلوب الألماني "seidler" الذي نفى أن يكون الجانب العقلاني في اللغة يحمل بين ثناياه بعد أسلوبي ، و إنّما ركز على الجانب التأثيري و العاطفي في اللغة و جعل ذلك يشكل جوهر الأسلوب و محتواه. (ربابعة ، ٢٠٠٣م: ٩) و الجدير بالذكر أن كل الدراسات التي جاءت بعده ، قد أخذت عنه أو استفادت منه؛ إن في المنهج و إن في الموضوع (عياشي ، ٢٠١٥م: ٢٨).

ويشير عبد السلام أن الأسلوبية هي صلة اللسانيات بالأدب ونقده. وبها تنتقل من دراسة الجملة «لغة» إلى دراسة اللغة نصا ، فخطابا ، فأجناسا. ولذا كانت الأسلوبية (جسر اللسانيات إلى تاريخ الأدب) ، كما عبّر «سبيتزر» عن ذلك (المسدي ، ١٩٧٧م: ١٠٨) وفي كتاب الأسلوب لأحمد الشايب الذي يعد أحد رواد الأسلوبية ، يعرف الشايب الأسلوب بأنه: «إختيار الأديب للمعاني وترتيبها وتفسيرها ، طوع مزاجه تفسيرا فنيا ، ثم التعبير عنها بالألفاظ التي تجذبها المعاني فيأخذ الكاتب باختيار الفن ، وينتهي بالألفاظ فيجمع الأسلوب بين وضوح التفكير وجمال التصوير ، مع مراعاة الدقة في أداء الفكرة أو صوغ الخيال ، والتصرف السديد في بناء الجمل والعبارات ، حتى تكون العبارة صورة صادقة لما في نفسه من المعاني (الشايب ، ١٩٦٦م: ٤٩). على أن هذه التعريفات تساعد بالضرورة على تحديد الظاهرة؛ و خاصة عندما لا تنتزع من سياقها قسرا ، بل يعني الباحث بلإشارة إلى إطارها النظري الأصيل ، بالإضافة إلى قيمتها التوثيقية ، أما إذا اقتطعت بشكل مبتسر فإنها حينئذ تعوق نمو النظرية الأسلوبية ، وتحول دون إجراء تحليل دقيق لظواهرها. ولعلّ هذا يتضح بشكل بين من التعريف الشهير الذي قدمه «الكونت بوفون» في خطابه عن الأسلوب إذ يقول: «إن المعارف والوقائق والإكتشافات تتلاشي بسهولة ، وقد تنتقل من شخص لآخر ، ويكتسبها مَن هم أعلى مهارة ، فهذه الأشياء تقوم خارج الإنسان ، أما الأسلوب فهو الإنسان نفسه ، فالأسلوب إذن لا يمكن أن يزول ولا ينتقل ولا يتغير» (فضل ، ١٩٨٥م: ٩٥-٩٦).

الظواهر الأسلوبية في قصائد «رثاء الحسين(ع)»

وفي هذا البحث نحاول وفقا للآراء المطروحة في القسم التنظيري معالجة الأسلوب في القصائد التي بين الشاعر فيها عظمة الحسين(ع) وحبّه لهذا الإمام؛ وأيضا مدى تأثير هذا الأسلوب في التعبير عن أفكاره. وجاءت الدراسة لهذه القصائد في ثلاثة مستويات وهي:

المستوي الصوتيّ

الدراسة الصوتية تعد المحور الأول للدخول إلى النص الأدبي ، وبداية الولوج إلى عالمه ، وفهمه واحساس بوعي لما فيه من قيم جمالية؛ فالصوت هو الوحدة الأساسية للّغة التي يتشكل منها النصُ الأدبي ، وعلى هذا «يعد المبحث الصوتي الخطوة

الأولى للدارس اللساني؛ لأن الصوت أصغر وحدة في اللغة» (خان ، ٢٠٠٢م: ٦٥) ، والمستوى الصوتي أو ما يسمّي بالصور الفونولوجيّة (أو المتيا أصوات) تضمّ صورا صوتية وصورا نغميّة ، وذلك حسب توزيع الفونيمات إلى وحدات تقطيعيّة (مصوّتات وصوامت) ، وفوق تقطيعيّة أو نغميّة (مثل النبر والوقف والتنغيم) (بليت ، ١٩٩٩م: ٦٦).

الصوت عند اللغويين هو «أثر سمعيّ تُنتجه أعضاءُ النطق الإنساني إراديا في صورة ذبذبات ، نتيجة لأوضاع وحركات معينة لهذه الأعضاء. ومن هذا الأثر السمعي تتألّف الرموز التي هي أساس الكلام عند الإنسان ، ومن هذه الرموز الصوتيّة تتألّف الكلمة ذات المعنى والجمل والعبارات ، وهذه الأربعة أي الصوت والكلمة والمعنى والجمل هي العناصر الأساسية للغة (مطر ، ١٩٩٨م: ٣١).

لا يخامرنا الشك في أن الدراسة الصوتية تقع في صميم دراسة النصوص الأدبية ، لأن التحليل الأسلوبي لهذه النصوص يساعد كثيرا في فهم طبيعتها ، والكشف عن الجوانب الجمالية فيها ، بالإضافة إلى ما فيه من كشف الانفعالات النفسية والعواطف التي تحكم مبدعها. «ليس يخفي أنّ مادة الصوت هي مظهر الانفعالات النفسي ، وأنّ هذا الانفعال بطبيعته إنّما هو سبب في تنويع الصوت ، بما يخرج فيه مدّ أو غنّةً أو شدّةً» (الرافعي ، ١٩٩٧م: ١٦٩).

فالدلالة الصوتية التي تُدرس في المستوى الصوتي ، هي الدلالة التي تستنبط من الأصوات التي تألّفت منها الكلمة وتختلف دلالة الكلمات بحسب طبيعة هذه الأصوات ، فتدلّ شدّة الصوت وجهره علي معنى قوي ، كما تدلّ رخاوة الصوت وهمسه على معني فيه لين ويسر. والدلالة الصوتية تشتمل علي دلالة الصوت ، دلالة النبر ، دلالة المقاطع ودلالة التنغيم (عوض حيدر ، ١٩٩٩م: ٣٠). فالأصوات من حيث صفات النطق تنقسم إلى أنواع عديدة منها : الجهر والهمس ، والشدّة والرخاوة.

دلالة الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة

يعرف العرب القدامى الصوت المجهور بـ «أنّه حرف أشبع الاعتماد من وضعه ، ومنع النفس أن يجري معه حتّى ينقضي الإعتماد ، ويجري الصوت» (أنيس ، ١٩٧٢ ، ص٢٣) ويعرَف الصوت المجهور "les sonores" بأنّه الصوت الذي يهتز عند النطق به الوتران الصوتيان في النتوء الصوتي الحنجري ، بحيث يسمع رنين تنشره الذبذبات الحنجرية في تجاويف الرأس والأصوات المجهورة هي: «ع/ ض/ م/ و/ ز/ ن/ ر/ غ/ ظ/ ج/ د/ ل/ ب/ الف/ ذ». أما الصوت المهموس فهو: الصوت لا يهتز عند النطق به الوتران الصوتيان في النتوء الصوتي الحنجري والأصوات المهموسة استنادا إلى علم الأصوات الحديث هي: «ء/ ف/ ح/ ث/ ه/ ش/ خ/ ص/ س/ ك/ ط/ ق» (صبري ، ٥٥ ، ٢٠٠٦). الفرق بين المهموس والمجهورة على أساس واحد وهو عامل جريان النفس وعدمه ، لهذا عرف ابن الجوزي المهموس بأنّه كل حرف جرى معه النفس بسبب ضعف الاعتماد على المخرج ، أما المجهورة فعرفه بأنه كل صوت انحبس معه تيار النفس بسبب قوة الاعتماد علي المخرج (صبري ،٢٠٠٦: ٥٦).

لقد تمَّ إحصاء الأصوات المجهورة والمهموسة كنموذج في قصائد ديوان"ملائكة الأرض".والجدول التالي يثبت نسبة تواتر الأصوات في صفتي الهمس والجهر للأشعار التي رثى الشاعر إمام الحسين(ع):

الجدول (١): عدد تواتر الأصوات المجهورة والمهموسة والنسبة المئوية لتواترهما

	عدد التواتر	النسبة المئوية
الأصوات المجهورة	٤٤٠	٦٦/٢٦
الأصوات المهموسة	٢٢٤	٣٣/٧٤
مجموع الأصوات	٦٦٤	

جاء مجموع الأصوات (٦٦٤) صوتا حيث تواترت الأصوات المجهورة أكثر من الأصوات المهموسة ، فعدد الأصوات المجهورة (٤٤٠) صوتا أمّا المهموسة فعددها (٢٢٤) صوتا فالنسبة المئوية للأصوات المجهورة (٦٦/٢٦) والنسبة المئوية للأصوات المهموسة (٣٣/٧٤). فنسبة الأصوات المجهورة في الكلام العادي (٦٦/.) مقابل (٣٤/.) من الأصوات المهموسة.

نلاحظ في هذه الأشعار نسبة الأصوات المجهورة بالنسبة إلى الأصوات المهموسة عالية جدّا. فالشاعر في هذه الأشعار استفاد من الأصوات المجهورة أكثر ، ليثبت انزجاره من أعداء الحسين(ع) وأصحابه وأيضا يريد أن يجسّد الظلم الذي مرّ في كربلاء عليهم في الأذهان. فهو جاء بأصوات الجهر أكثر من الهمس لكي ينبه القارئ أو السامع بما جرى على الحسين(ع) وأهل أصحابه ، ومن جانب آخر أراد بهذه الأصوات إعلان عظمتهم.

دلالة الأصوات الشديدة والأصوات الرخوة

من الصفات الأخرى للأصوات؛ الشدّة والرخاوة وما يتوسّط بينهما والّذي يسمّى بالصفة المتوسطة. والأصوات الشديدة تقابل الأصوات الإنفجاريّة أو الوقفات عند الغربيين ، وتكون هذه الأصوات «بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع ، وينتج هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ، ثمّ يلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثا صوتا إنفجاريا» (السعران ، د.ت: ١٥٣). والأصوات العربية الشديدة كما تؤيدها التجارب الحديثة هي «ب/ت/د/ط/ض/ك/ق/الجيم القاهرة». أما الجيم العربية الفصيحة فيختلط صوتها الإنفجاري بنوع من الخفيف يقلّلُ من شدتها (أنيس ، ١٩٨٤: ٢٥).

أما الأصوات الرخوة فهي التي لا ينحبس الهواء عند النطق بها إنحباساً تامّا وإنّما يكتفي بأن يكون مجراه عند الخروج ضيقا جدّا ، يترتّب على ضيق المجرى أنّ النفس أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى. وهذه الأصوات يسميها المحدثون بالأصوات الإحتكاكية وعلى قدر نسبة الصفير في الصوت تتكوّن رخاوته ، لهذا فأكثر الأصوات رخاوة تلك التي سماها القدامى بأصوات الصفير وهي المرتبة حسب نسبة رخاوتها: «س/ز/ث/ص/ش/ذ /ظ/ف/ه/ح/خ/غ» (أنيس ، ١٩٨٤: ٢٥-٢٦).

مجموع هذه الأصوات في الأشعار التي رثا الشاعر فيهن الإمام الحسين في الديوان المذكور (١٨٢) صوتا دون حروف اللين(الألف والواو والياء) ، لأنّ هذه الحروف لا تدخل في تقسيمات الأصوات الشديدة والرخوة. فعدد تواتر الأصوات الشديدة في هذه الأشعار (٨٢) ونسبتها المئوية (٤٥/٠٠) وعدد تواتر الأصوات الرخوة (١٠٠) ونسبتها المئوية (٥٥/٠٠). فكثرة الأصوات الرخوة تدلّ على أن الشاعر عندما يذكر اسم الحسين(ع) أو أصحابه لا يجهر ولا يصرخ وهذا احتراما للحسين (ع) وأصحابه. وبينا هذا التواتر في الجدول التالي:

الجدول(٢): عدد تواتر الأصوات الشديدة والرخوة والنسبة المئوية لتواترهما

	عدد التواتر	النسبة المئوية
الأصوات الشديدة	٨٢	٤٥/..
الأصوات الرخوة	١٠٠	٥٥/..
مجموع الأصوات	١٨٢	

التكرار الصوتي

التكرار الصوتي هو من الأنماط التكرارية المنتشرة والشائعة في شعر عامة والرثاء خاصة ، ويتمثل «هذا التكرار في تكرار حرف يهيمن صوتيا في بنية المقطع أو القصيدة» (العرفي ، ٢٠٠٠م: ٨٢) والتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها ، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الّذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه (الملائكة ، ١٩٨٩م: ٢٧٦).

التكرار يعتبر أسلوبا من الأساليب الحديثة بالرغم من وجوده منذ القديم لأنه يعد ظاهرة بارزة في الشعر والنثر وهذا كله لما له من دلالات فنية ونفسية ويقول عبد الحميد جيدة مؤيدا هذه الفكرة «التكرار له دلالات فنية ونفسية يدل على الاهتمام بموضوع ما يشغل البال سلبا كان أم ايجابيا ، خيرا أو شرا ، جميلا أم قبيحا ، ويستحوذ هذا الإهتمام حواس الإنسان وملكاته ، والتكرار يصور مدى المكرّر وقيمته وقدرته...» (جيدة ، ١٩٨٠: م: ٦٧).

تكرار الكلمة

يعتبر تكرار الكلمة أبسط ألوان التكرار وأكثرها شيوعا بين أشكاله المختلفة ، وهذا التكرار هو وقف عليه القدماء كثيرا ، وأفاضوا في الحديث عنه فيما أسموه التكرار اللفطي ، ولعلّ القاعدة الأولية لمثل هذا التكرار أن يكون اللفظ المكرر وثيق الصلة بالمعنى العام للسياق الّذي يرد فيه ، وإلا كان لفظية متكلفة لا فائدة منها ولا سبيل إلى قبولها (عاشور ٢٠٠٠٤م: ٦٠).

تمثّل التكرار في قصائد نزار الكناني في نوعين: تكرار اللفظ وتكرار العبارة.كثيرا ما نشاهد الشاعر يكرّر بعض الألفاظ الرئيسية في قصائده بما لها دلالات بارزة في تكوين القصيدة. نشير هنا إلى بعض هذه التكرارات:

هتفت بما هتفَ الحسينُ حناجرُ وطفت علي دمعِ الطفوفِ منابرُ
فمن الّذي مثلُ الحسينِ بموته وجبت لهُ فوقَ السماءِ شعائرُ
هو من تعاظمَ بالشهادةِ ذكرهُ وصحت على ذكرِالحسينِ ضمائرُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٢٩)

فى مقام المدح و الرثاء و العقيدة الخالصة صور لنا الشاعر المشهد بكل وضوح إذ نرى الحناجر تصدح بما هتف به الإمام الحسين (ع) و ذلك بمشهد عاطفي حيث المنابر و الدموع و ذلك من الحناجر السائرة على نهج الإمام و خطاه فى سبيل إعلاء كلمة الإسلام و يصبح الإمام شهيدا كي تصحو الضمائر من نوم غفلتها ، فاستشهاد الإمام صرخة مدوية ستبقى خالدة على مدى التاريخ الإنسانى.

وأيضا يقول:

هذا الحسينُ وكم حسينٍ عندنا ما بال هذا البعضُ منّا يسخرُ
أفلا يرونَ برغم كلّ جهودهم حبُّ الحسينِ مع الولايةِ يكبرُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٥٧)

ستنكر الشاعر مواقف البعض إذ يسخرون من عشاق الإمام و تفانيهم بحبه و يؤكد بأننا لا نملك حسينا الا الحسين الذي هو كنزنا الأعظم رغم ما يقومون به من أفعال شنيعة. لردعنا عن حبه لكن هيهات هيهات لأن حب الحسين يكبر معنا و يكبر معه الولاء له و التبري من أعداءه.

ويقول أيضا :

شعبُ الحسينِ وللحسينِ رجاله من ظنَّ فينا السوءَ ظنّ توهمّا

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ١٠٤)

إننا شعب الحسين ننضوي تحت رايته و نقدم الغالي و النفيس في سبيله و نسير على نهجه و خطاه ، و قد يتوهم من ظن السوء فينا لأننا لن نتخلى عن إمامنا مهما كلف الأمر.

وأيضا يقول:

تُنمي الأنامُ وتنتخي أنسابها نسبي الحسين وللحسينِ تطلّعي

(الكناني ،١٣٩٦ش ،١٠٤)

قول الشاعر إنَّ الناس تفتخر بانسابها لكننا نفخر بالحسين (ع) و نعده نسب لنا و نتطلع إليه فهو هويتنا و رمز لنا.

وأيضا يقول:

يا من بقيتَ إلى الزمانِ كرامةً فيها العسيرُ إذا ذُكرتَ ييسّرُ
وقفَ الزمانُ وكم أشادَ بنهضةٍ كالغيثِ ترعدُ بالولاءِ وتمطرُ

فلقد وهبتَ دماءَ نحرك للسما طول الزمانِ بها المتيمُ يبحرُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٥٦)

يهب الإمام دمه للسماء و رضاء لله "تعالى" ، و بهذا يصبح كرامة للزمان و هو نجاة الملهوف و العسير و عند ذكره ستسير الأمور و تسهل .. وقف الزمان اجلالا و اكبارا للإمام و نهضته الشامخة على مر التاريخ و يبحر بها العاشق فى كل الأزمنة فكل يوم عاشوراء كما هو معروف.

لقد كرّر الشاعر كلمة «الحسين» ٦٦ مرة ليؤكد على عظمة هذا الإمام الهمام بأسلوب التكرار وأيضا نرى الشاعر في بعض الأبيات يذكر الإمام الحسين (ع) بألفاظ أخرى ، مثل: «يا سبط الرسول» و«يابن محمد» و«سيدي» و«سيد الأحرار». وبهذا التكرار يريد أن يجسّد الحسين(ع) في ذهن السامع والقارئ ويبين مكانته الرفيعة. وكرّر لفظ «الزمان» ١٥ مرة ، وكرّر لفظ «السماء» ١٧ مرة وهذا التكرار تأكيد على مكانة الإمام الحسين (ع) في السماء ويريد الشاعر أن يبين علو درجة الإمام عند الله والملائكة ، حيث يقول :

يا من عرجتَ إلى السماءِ بعزّةٍ بك من يتوبُ لربّه يستنجدُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٤١)

وأيضا يقول:

فخرا بقيتَ مدى العصورِ وشامخا بابٌ إلى ربٍّ السماءِ ومقصد

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٤٢)

وأيضا يقول:

فدمِ الحسينِ كما الرسالةِ والهدى بشتى الشعائرِ بالسماءِ يمجّدُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٤٢)

هنا الشاعر يخاطب الإمام الحسين (ع) و يعدد بعض خصال الإمام فهو عزة للسماء و من يريد التوبة إلى الله فعليه أن يستنجد بالحسين فهو فخر و مدعاة للاعتزاز على مر العصور و هو باب من أبواب السماء و دمه باب للهداية .فمن يريد الهداية و النجاة لابد أن يتمسك بالحسين و ولايته.

كما نشاهد هناك تكرار لكلمة « كربلاء » ١١ مرة ، وكان الشاعر يريد أن يحيي واقعة الطف ويجسّدها في ذهن المتلقي ، حيث يشير إلى واقعة كربلاء قائلا:

هيهات ننسى يا حسينُ وكربلا عصرٌ إذا تُفنى العصورُ تكرّرا

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٣١)

كربلاء تتكرر كل عام بل فى كل لحظة و نحن لن ننساها أبدا .. كل العصور تذهب و تمسي في خبر كان لكن عاشورا تتكرر بحب الحسين و نهجه.

وأيضا في مكان آخر يشير قائلا:

وعلى الحسينِ من المصاب بكربلاء غيثُ السحابِ دما أفاضَ وأمطرَ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٣٢)

صف الشاعر مشاعره حيث تفيض الدموع لوعة على الإمام كالغيث و السحب الماطرة بكثرتها و غزارتها و عدم انقطاعها فلا مصاب كمصاب كربلاء من حيث الظلم الذي تعرض له الإمام و أهل بيته عليهم السلام .

وأيضا في قصيدة«يوم الأربعين» يقول:

يا ويلَ من عادى الحسينَ وصحبه وبكربلا هدرَ الّذي لا يهدرُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٤٩)

توعد الشاعر أعداء الإمام بالويل و الثبور إذا هدروا بكربلاء أمرا لا يمكن التفريط به و هو مكانة الإمام و شخصيته الإلهية فما قام به الأعداء في كربلاء فهو أمر مهول تشيب له الرؤوس و تدمي الأفئدة.

كما نرى كلمة «الشهادة» ومشتقاتها جاءت ١٥مرة متكررة ، وكلمة «الطف» ١٣ مرة. وكلمة «المصاب» ٩ مرات. وكلمة «العصور» ٨ مرات. وكلمة «السيوف» ١٧ مرة. وأيضا نشاهد الشاعر يكرّر لفظ الفعل ، فهو في قصيدة «جار الزمان» قد كرر فعل «بقيت» ٣ مرات ، قائلا:

فخرا بقيتَ مدى العصورِ شامخا بابٌ إلى ربِّ السماءِ ومقصدُ
ما جفَّ نحرك فالدماءُ تعاظمت وبقت إلى يومِ الحسابِ تُمهّدُ
فرضا بقيتَ على العبادِ من السما آثارُ طفّك كالمساجدِ معبدُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٤٢)

تكرار العبارة

يأتي تكرار العبارة في أشعار شاعرنا كجزء تكميلي لظاهرة التكرار اللغوي بعد تكرار الكلمة ، فنلاحظ في قصائد الشاعر أنه استخدم هذا الأسلوب في أشعاره. فنجد عبارة «ما سرُّ هذا العشق» قد تكررت مرتين ، وأيضا عبارة «تفني العصور» ثلاث مرات ، وعبارة «حجت إليك الروح» مرتين ، وعبارة «عاد الحسين» مرتين. على سبيل المثال نشير هنا إلى نموذجٍ من تكرار العبارة في الأبيات:

ما سرُّ هذا العشقِ يابنَ محمّدٍ في كربلا ، خطو اللُّقا يتزاحمُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٣٧)

وأيضا يقول:

ما سرُّ هذا العشقِ يا جرحا غدا أمدَ الزمان بهِ المدى يتوسّمُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٣٨)

تسائل الشاعر عن سر هذا العشق المقدس الذي بات الزمان يتوسم به على مر العصور.. فهذا الجرح النازف امتد من كربلاء و سيستمر ما بقيت الدنيا و ما بقي الانسان الذي يتمسك بالحق و العدالة المتجسدة بالإمام و الدم الذي جرى من نحره على رمال كربلاء.

الأمر الّذي يلفت النظر في القصائد الرثائية للحسين(ع) في أشعار نزار الكناني هو أنّ الشاعر استخدم في كثير من قصائده ظاهرة التكرار لأغراض مختلفة ، منها: لأن التكرار يساعد في إيصال المعنى والدلالة إلى ذهن السامع أو القارئ ، أو لإيجاد تقوية الموسيقي في النّص والشعر.

وفي بعض الأحيان يستخدم التكرار لإنسجام الوزن والعروض والبناء التركيبي. أما في قصائد الكناني برأينا الأهم عند الشاعر هو بيان عظمة الحسين(ع) وما جرى عليه في واقعة الطف من خلال تكرار كلمة « حسين» في أكثر قصائده ، قائلا:

باللهِ ما قُتِلَ الحسينُ وإنّما بقيَ الحسينُ وكالزمانِ يجدّدُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٥٤)

إن الحسين سيبقى خالدا أبد الدهر لأن نهضته ضد الجور و الظلم و الطغيان ، و مادام هناك ظلم و جور فستبقى ثورة الحسين تصيح بالحق و العدالة و تفضح الباطل في كل زمان و مكان.

وأيضا في موضع آخر يقول:

ويلٌ لمن قتلَ الحسينَ وبعدها ترك الحسينَ بنزفهِ وسط العرى

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٢٣)

أما في التكرار الصوتي ، هناك تكرار صوتي في جميع القصائد ، على سبيل المثال نلاحظه في قصيدة "ملائكة الأرض" في الأبيات التالية:

قومٌ على حبّ الحسينِ تجمّعوا ومضوا إلى أرض الطفوفِ بكربلا

وأيضا:

فتحوا الصدورَ إلى الرماحِ تشوّقا بهم العدوُّ من الشجاعةِ أُذهلا

وأيضا:

للموتِ ما وضعوا النقابَ بل ارتضوا وجها لوجهٍ إن تسارعَ مقبلا

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٧٤ ، ٧٥)

فقد كرر الشاعر حرفا «ع» و «و» كثيرا وهما من الحروف المجهورة ، فكأنه واقفٌ على منصَّة الخطابة ويصرخ بأعلى صوته ويصف أصحاب الحسين (ع) ويذكر مناقبهم ومواصفاتهم وما فعلوه في كربلاء من التضحية والإيثار.

المستوي التركيبي

إنَّ المستوى التركيبي من أهمِّ المستويات التي تميز أسلوب الشاعر عن سائر الشعراء ، وفي هذا المستوى يتوجّه الباحث إلى دراسة عناصر مهمة مثل: الجملةالخبرية والجملة الإنشائية ، وهذان القسمان ينقسمان إلى فروع مختلفة نشير إليها خلال بحثنا هذا. « المستوى التركيبي يستنبط من خلال الجملة المنطوقة أو المكتوبة على المستوى التحليلي أو التركيبي ويطلق على هذا النوع من الدلالة الوظائف النحوية أو المعاني النحوية» (حسان ،١٩٩٨م:١٧٨). والبحث حول أسلوب الجمل له دور كبير في الدراسات الأسلوبية ، وفي هذا القسم نعالج الجملة الفعلية من بين الجمل ، وهي التي استفاد منها الشاعر في كثير من قصائده في رثاء الحسين(ع).

دراسة الجمل

«الجملة هي عنصر الكلام الأساسي ، إذ يحصل بوساطتها الفهم والإفهام بين مختلف المنتفعين باللغة.ويحوّل المنتفع مادة فكرة إلى كلام معبّر ، بوساطة الجمل ، ويتكلّم ويتواصل بوساطتها كذلك. وإعتبر علماء الألسنية الجملة ، الصورة الصغري للكلام المقيد ، أي الكلام الذي يخضع لمتطلبات اللغة ونواميسها». (الحسيني ، ٢٠٠٤م.١٩٥). فالأسلوبية ترى في هذا المستوى عنصرا هاما في مجال البحث الأسلوبي إذ يعتبر هذا المستوي من أهم الملامح التي تميز أسلوب مبدع ما عن غيره من المبدعين ويتوجه علم الأسلوب علي المستوي التركيبي إلى البحث العناصر التالية: تكرار الألفاظ والعبارات ، وبعض

الظواهر اللغوية كالجناس والطباق والاستفهام و... كما أن الباحث في هذا المستوي يتحدّث عن الأزمنة الفعلية ، كإحصاء عدد تواتر الأفعال الماضية والمضارعة من شعر ما أو قصة الخ... (منصوري ، ٤: ٢٠١٠).

الجملة الفعلية

يقول البلاغيون في الجملة الفعلية أنّها تدلّ علي التجديد والحركة والاستمرار ، ورأى النحويون أنّ«الجملة الفعلية هي النوع الثاني من الجمل في اللغة العربية وتبدأ بفعل غير ناقص، والفعل يدلّ على الحدث ولابدّ له من فاعل»(الراجحي ،٢٠٠٠م:١٧٣). نرى القصائد التي يرثى الكناني فيها الحسين(ع) تتشكل معظمها من الجمل الفعلية التي تجعل القصائد أكثر نشاطا وحركةً . حيثُ بلغ عدد الجمل الفعلية فيها ٣٣٥ جملة. ومن بين الجملات إعتمد الشاعر على الفعل المضارع أكثر من الفعل الماضي والأمر.

جدول (٣): تواتر الأفعال فى القصائد

الأفعال	عدد التواتر	النسبة المئوية
الماضى	١٦٢	٤٩/..
المضارع	١٧٣	٥١/٠٠
الأمر	.	.
المجموع	٣٣٥	٪١٠٠

قد استخدم الشاعر الأفعال المضارعة أكثر من الأفعال الماضية وذلك لأنّ الشاعر يريد أن يبين للقارئ أو السامع ما جرى على الحسين (ع) وأصحابه وكأنه يحدث الآن أمام أعينه ويدخله في ذلك الحزن والألم الذي يشعر به هو:

هيهات ننسى يا حسينُ وكربلا عصرٌ إذا تُفني العصورُ تكرّرا
فمحال أن ينسى الذي بمصابهِ أبكى السماءَ وربّها قبل الورى
جُنَّ الزمانُ عليك كيف يلومنا أهلُ النفاقّ إذا المحبُّ تحيرا

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٣١)

وفي موضع آخر يقول:

من عاشَ يبحرُ في الدموعِ ويرتجي لُقيا الحسينِ مع الحسينِ يكرَّمُ
عادَ الحسينُ إلى الجراحِ محرّما شهرٌ به نورُ السماءِ يتعتّمُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٣٥)

أو يذكر كربلاء ويقول:

كربٌ بلاءٌ لَن تغيبَ وربّها بالثأرِ من قوم العِدا يتوعّدُ
ويقولُ يا رسل السماء ويا ورى لو لم أكن كان المترّبُ يعبدُ
ماذا أصابَ الدهرَ حين تجبّروا والموتُ من أجلِ الحسينِ يجنّدُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٤٠)

لا يمكن أن ننسى كربلاء و حادثة الطف التي قتل بها الحسين (ع) مظلوما.. و يتوعد الرب الأعداء بالثأر و القصاص لما فعلوه فى كربلاء من قتل الإمام و التجاوز على حرمته و حرمه .. فالأعداء تجبروا و طغوا و قتلوا الحسين ظلما و جورا.

وقد أتى الشاعر بالفعل الماضي وذلك لأنه يعيدُ كتابة واقعة قد حدثت في الزمن الماضي مثلا:

داست علي صدرِ الحسينِ خيولهم كربٌ بلاءٌ بالطفوفِ تردّدُ
أمّا الرماحُ فمن وقارهِ تنحني وكانها للربِّ جاءت تسجدُ
قومٌ علي قتل الحسينِ تجمعوا وعلي النذالةِ والرياءِ تعاهدوا
باللهِ ما قُتلَ الحسينُ وإنَّما عاش الحسينُ وبالقلوبِ يخلّدُ
يا ويلهم ، كيف القلوبُ تفطّرت وبحسرةٍ كالغيثِ حزنا ترعدُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٥١)

يشرح الشاعر قسوة الأعداء حيث داست خيولهم بدن الطاهر للإمام فى كربلاء و قد تجمعوا على قتل إمامهم الذي افترض الله طاعته و تعاهدوا على قتله بفسق و فجور و هاهي القلوب اليوم تتفطر على مأساته و تنزل الدموع كالغيث على استشهاده بحزن و حسرة .. لكن الإمام لم يمت كما ظنَّ الأعداء و بات حيا في ضمائرنا و في قلوبنا إلى أبد الدهر.

وأيضا يقول:

ووهبتَ نحرك للسيوفِ تشوّقا تبعتك للفوزِ العظيمِ مناخرُ
صنتَ الرسولَ وصنتَ دينك ثائرا داست على الصدرِ الشريفِ حوافرُ
فعرجتَ صوبَ الربِّ رأسك شامخٌ أنتَ الشهيدُ ومن أغاضك كافرُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٣٠)

هنا يخاطب الشاعر الإمام الحسين و يقول له إنما وهبت نحرك للسيوف كي يبقى الاسلام و رايته مرفوعا و قد تبعتك لهذا النصر الكبير أصحاب كبار و مخلصين و بتضحيتك قد صنت دين الله و رسوله و ذهبت الى لقاء ربك شامخا فانت الشهيد و اعداءك كفار سيكونون في الدرك الأسفل و انت ستبقى نورا للهداية و العز.

النداء

النداء أسلوب من الأساليب الإنشائية الطلبية ، وفيه تنبيه المنادى وحمله على الإلتفات. (المخزومي ، ١٩٨٦م ، : ٢٨٩) ولفظ النداء من منظار الجرجاني: «هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو تقديرا» (الجرجاني ،١٩٨٥م:٢٥٠). فقد دفع حب الشاعر للحسين (ع) أن يخاطب الإمام ويجسَّده أمامه ويستخدم هذا الأسلوب في أشعاره قائلا:

هيهات ننسي يا حسينُ وكربلاء عصرٌ إذا تُفني العصورُ تكررّا

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٣١)

وفي موضع آخر:

يا من سقيتَ الأرضَ من دمك الذي منهُ استمدّت للجهادِ معابرُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٢٩)

وأيضا:

لك يا شهيدَ الحقِّ نذرفُ دمعنا ونصوغُ من نزفِ المدامعِ منبرا

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٣٣)

«إنَّ حروف النداء غير الهمزة تستعمل لنداء البعيد أو ما يشبهه.الموضوعة لنداء البعيد قد تستعمل في القريب مجازا علي سبيل الإستعاره التبعية.» (فاضلي ، ١٣٦٥م: ١٢٩) فقد استعمل الشاعر أداة النداء "يا" في قصائده الرثائية وهي أداة نداء تستعمل للبعيد ولكنّها تدل على القريب مجازا ، فأراد الشاعر أن يرسم لنا ما جرى على الحسين(ع) وكان كل ما جرى عليهم هو أمام أعيننا وليس في زمان بعيد.

الاستفهام

«لأسلوب الاستفهام دلالات كثيرة منها: الحيرة الماورائية في بعض القصائد الرثائية التي تعبر ألم الشاعر الحاد». (الحسيني ، ٢١٥: ٢٠٠٤) و«الاستفهام من أكثر الوظائف اللّغوية استعمالا؛ لأنَّ الاتّصال الكلامي يكاد يكون حوار بين مُستفهِم ومجيب ، والاستفهام طلب الفهم كما يقولون ، ومن ثمَّ فإنّ جملة الاستفهام جملة طلبية» (الراجحي ،٢٠٠٠م:٢٩٩). واستخدام الاستفهام يمثّل سمة أسلوبية مميزة عند الشاعر تنتشر في معظم قصيدته ، وهي تمثل طريقته في عرض المعاني والأفكار التي يريدها في قصيدته الرثائية (فتوح ، ٣٣٩: ٢٠٠٤).

نجد الشاعر استفاد من الاستفهام ليؤكّد قبحَ عمل الأعداء في حقّ الحسين(ع) وتألمه الشديد فيما جرى على ابن بنت الرسول (ص) ، كما استخدم هذا الأسلوب ليبين عظمة الحسين(ع) والفجيعة التي ارتكبها الأعداء في كربلاء ، نذكر نموذجا منها:

من كان مثلَ السبطِ ينحرُ في العرى أو كان في نيل الشهادةِ يحلمِ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٣٦)

وأيضا:

ماذا أصابَ الدهرَ حين تجبّروا والموتُ من أجلِ الحسينِ يجنّدُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٤٠)

وأيضا:

ما سرُّ هذا العشقِ يابنَ محمّدٍ في كربلا ، خطو اللُقا يتزاحمُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٣٧)

نشاهد أثناء استخدام الشاعر لأدوات الاستفهام أنّه استخدم هذه الأدوات لبيان المصائب والأحزان التي جرت على الحسين(ع) ، والشاعر يصوّر واقعة كربلاء ويحكي لنا ما مرّ على الحسين(ع).

يستخدم الشاعر الفعل بعد أداة الاستفهام ، والمعروف أن الجملة الفعلية تدلّ على التجدد والحدوث ، فكأنَّ الشاعر يقول للقارئ: هذه الواقعة وما جرى على ابن رسول الله (ص) حديثة ولا تُنسى وتتجدد آلامها مع مرور الأيام .

المستوي البلاغي الدلالي

«قد تابع القدماء أفكار عبد القاهر في صياغة الأسلوب ، وقسّموا البلاغة إلى ثلاثة فنون: المعاني ، والبيان ، والبديع وهم في ذالك كلّه يبحثون مع عبد القاهر في ألاساليب والفروق بينها ، وبلاغة كل أسلوب وخصائصه»(الخفاجي ،١٩٩٢:٧). وإنّ العلاقة بين البلاغة والأسلوبية تعود إلى الأزمنة القديمة وهذه العلاقة وطيدة جدا لا يمكن التفريق بينهما فمن أراد دراسة أسلوب نص ما لابدّ له من العروج إلى مستوى البلاغي للكشف عن السمات الأسلوبية التّي يتّسم بها النص.

التشبيه

«تقوم أدلة التشبيه علي عملية عقلية هي أن نضع جنبا إلى دالين متمايزين يقابلها مدلولان يظهران تماثلا بينهما ، مع إيراد لفظة دالة على تشابه الحقيقتين المذكورتين ، تبني عملية التشبيه إذن على حقيقتين وكان التشبيه أقرب صورة بلاغية شعرية رأى فيها النقاد ، والشعراء ، والمتلقون قدرته على القيام بذلك» (فتوح ، ٢٠٠٠٤م: ١٩٦).

يستخدم الشاعر التشبيه لبيان حبّ محبي الحسين(ع) لهذا الإمام وإحياء ذكراه بأبهي صورة:

كالموجِ في بحرِ النوي يتلاطمُ عادَ الحسينُ وذكرهُ ومحرّمُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٣٥)

حيثُ شبّه الشاعر محبي الحسين(ع) بالموج المتلاطم والصاخب ، وهم يسيرون نحو ضريحه المقدّس ويحيون ذكراه في محرم. فهو بهذه التشبيه يريد أن يقول كما لا يمكن لأي شيء أن يقف في وجه الأمواج ، فلا يستطيع الأعداء الوقوف أمام محبي الإمام ومنعهم من حبهم له وإحياء ذكراه.وفي مكان آخر يقول:

فرضا بقيتَ على العبادِ من السما آثارُ طفّك كالمساجدِ معبدُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٤٢)

فشبه الشاعر ضريح الحسين(ع) بالمساجد التي يتعبد الناس فيها ، فضريح الحسين(ع) أيضا أصبح مكانا لعبادة محبي الحسين(ع). وأيضا في موضع آخر يقول:

فلك الجموعُ بكلِّ شوقٍ أقبلت مثلُ الطيور مع الحنينِ تسافرُ

(الكناني ،١٣٩٦ش ، ٤٨)

الشاعر في هذا التشبيه يبين شوق محبي الحسين(ع) للإمام ، ويشبه رحلتهم لزيارة الحسين(ع) في الأربعين ، بالطيور التي ترحل من مكان إلى مكان آخر في وقت معين.

والجدير بالذكر بأنّ الشاعر استخدم التشبيهات الحسية لبيان شوق محبي الحسين(ع) وحبّهم لهذا الإمام الجليل وعشقهم اتجاهه. وبهذه التشبيهات الحسية يريد أن يقول: بأن عشاق الحسين(ع) لن يتراجعوا عن حبهم الشديد اتجاه هذا الإمام الهمام ويحيون ذكراه ويرحلون لزيارة قبره الشريف مهما صعب الأمر.

النتائج

لقد حصلت الدراسة على نتائج مهمة نذكر أهمّها في التالي:

الأول : نرى بوضوح أن عاطفة الشاعر الصادقة تظهر في جميع مقاطع الأشعار ، لأن الأشعار تنبع من قلب شاعر يحب الحسين(ع) فسيطرت على الأبيات ، عاطفةٌ صادقة مفعمة بالحب والتعظيم والوقار ، وأيضا انزجار الشاعر من أعداء الحسين(ع). فمن عادة الإنسان أن يلين كلامه في المواقف العاطفية وتشتدّ لهجته في أوقات العصبية فاستطاع الشاعر أن يوازن بين هذا وهذا ويعطي كلّ موقف حقه في أداء النص واختيار الألفاظ الملائمة. فكلّ ذلك يظهر لنا مدى ما تحلى به الشاعر من قدرة على صياغة التشابيه التمثيلية أحيانا والبراهين المنطقية أحيانا أخرى. كما أنه يصيغ بعض الصور من خلال أسلوب الاستفهام لينبه المتلقي أن ما حلّ بالحسين (ع) هو جريمة نكراء و الشاعر يستنكرها في مثل قوله: "من كان مثلَ السبطِ ينحرُ في العرى". وقد وفق الشاعر في توظيف بعض المطابقات لتخدم التشبيه كـ" أقبلت وتسافر" في إحدى الأبيات.

يُخرج الشاعر النداء أحيانا عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي وهو صياغة المنابر من نزف الدموع وهذا إن دلّ فإنّما يدلّ على قدرة الشاعر الشاعرية في ترسيم مايدور بمخيلته بأفضل الطرق الممكنة. و كما لاحظنا في النسب المئوية المذكورة في الجدول أنّ الفعل المضارع قد حظي بنسبة عالية في ديوان نزار و ذلك لأن الشاعر يؤمن بأن ما جرى على

الحسين (ع) بالغ الأسى ، وقد أثبت حبه ونهجه في قلوب شيعته والجملة الفعلية المضارعة تؤكد ذلك ، فهيمنت الجملة الفعلية المضارعة على جو النص وخيمت عليه لإثبات وجهة نظر الشاعر وحقانيته في ما يقول.

الثاني: من الناحية الصوتية يتمتع الشاعر بإمكانيات وزنية جيدة تجعله يعرف طبيعة الأصوات ويستخدمها في مواقعها الصحيحة. لاحظنا أنّ الشاعر يراعي مناسبة المعاني والألفاظ حيث تزخر قصائده بطاقات إيقاعية فذة فنرى معظم الأصوات تأتي بمحلها المناسب إن كان جهرا فجهر و إن كان همسا فهمس ، لأنّ العاطفة تلعب دورا هامّا فى اختيار الأصوات والألفاظ ، وكان لتكرار بعض الأصوات دلالات ملائمة لسياق القصيدة. فهو عندما يحزن ويتألم يستخدم المقاطع الطويلة ليعبر عما يشعر به من أسى. وبهذا الأسلوب نراه قد وُفقَ في التعبير عن خلجات نفسه واشتياقه الصاخب للحسين عليه السلام.

الثالث: من ناحية التكرار نلاحظ في أكثر قصائده الرثائية استخدم أسلوب التكرار في الألفاظ والعبارات لكي ينبّه القارئ على عظمة الإمام الحسين(ع) وما جرى عليه وأصحابه في واقعة كربلاء. وهو بهذا يجسّد المفاهيم المعمقة في رثاءه ويؤكد على فهم المتلقي لتلك المفاهيم وذلك من خلال استخدام الأساليب البلاغية في مواضعها المناسبة.

الرابع: من الناحية التركيبية فقد دفعت العاطفةُ الصادقة الشاعرَ إلى استخدام الجمل الفعلية أكثر من الإسمية فكانت الجمل الفعلية تعبر عن الحالات والمواقف التي تمثلت في الجمل الإنشائية الطلبية كالنداء والاستفهام. فهناك توازن مقصود بين عاطفته وأسلوبه ، وعلاقة وثيقة بين اللفظ والمعنى اللذين يختارهما الشاعر.

المصادر العربية

الجرجاني ، محمد الشريف(١٩٨٥م) *كتاب التعريفات* ، لا ط ، بيروت:مكتبة لبنان.
الحسيني ، راشد بن حمد بن هاشل (٢٠٠٤م) *البنى الأسلوبية في النص الشعري*.ط١.لندن: دار الحكمة.
الخفاجي ، محمد عبد المنعم ومحمدالسعدي فرهود وعبد العزيز شرف(١٩٩٢م)*الأسلوبية والبيان العربي* ، بيروت: الدار المصرية اللبنانية.
الراجحي ، عبدة ،(٢٠٠٠م) *التطبيق النحوي* ،ط٢ ،الاسكندرية: دار المعرفية الجامعية.
الرافعي ، مصطفي صادق (١٩٩٧م) *إعجاز القرآن والبلاغةالنبوية* ، القاهرة ، دار المنار.
السعران ، محمود (د.ت) *علم اللغة مقدمة للقارئ العربي* ، بيروت: دار النهضة العربية.
الشايب ، أحمد (١٩٦٦م) *الأسلوب*.ط٦.القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
العرفي ، حسن (٢٠٠٠م) *حركة الإيقاع في الشعر العربي المعاصر*.ط١.لامك: الشركة العالمية للكتاب.
الكناني ، نزار (١٣٩٦ش) *ديوان ملائكة الأرض* ، ط١ ، ايران ، قم: دار التفسير.
الكواز ، محمد كريم (١٤٢٦ق) *علم الأسلوب "مفاهيم وتطبيقات"*.ط١.ليبا.جامعة السابع بن أبريل.
المخزومي ، مهدي (١٩٨٦م) *علم اللغة وفقه اللغة*. قطر: دار قطر بن الفجاءة.
المسدي ، عبدالسَّلام (١٩٧٧م) *الأسلوبية والأسلوب* ، ط٣. تونس: الدار العربية للكتاب.
الملائكة ، نازك (١٩٨٩م) *قضايا الشعر المعاصر* ، بيروت: دار العلم للملايين.
بليت ، هنريش (١٩٩٩م) *البلاغة والأسلوبية نحو نماذج سيميائية لتحليل النص*. المترجم: محمد العمري. بيروت: الدار البيضاء.
جيدة ، عبد الحميد(١٩٨٠) *الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر* ، دارالدمالة ، بيروت ، لبنان ، ط١.
حسان ، تمام (١٩٩٨م) *اللغة العربية معناها ومبناها*.ط٣.القاهرة: عالم الكتب.
خان ، محمد (٢٠٠٢م) *اللهجات العربية والقراءات القرآنية ، دراسة في البحر المحيط* ، المغرب: دار الفجر للنشر والتوزيع.
ربابعة موسي سامح (٢٠٠٣م) *الأسلوبية مفاهيمها و تجلّياتها* ، ط١.دار الكندي للنشر ، إربد.
صبري المتولي ، شريف (٢٠٠٦م) *دراسات في علم الأصوات* ، مصر: مكتبة زهراءالشرق.
عاشور ، فهد ناصر (٢٠٠٤)*التكرار في شعر محمد درويش* ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان ، الأردن ، ط١ ،.
عوض ، حيدر فريد (١٩٩٩م) *علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية*.ط٩.القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
عياشي ، منذر (٢٠١٥م) *الأسلوبية و تحليل الخطاب*.ط١.سورية: دار نينوي للدراسات.
فاضلي ، محمد (١٣٦٥ه.ش) *دراسة نقدية في مسائل بلاغية هامة*.مشهد: مؤسسة مطالعات.
فتوح ، شعيب محيي الدين سليمان (٢٠٠٤م) *الأدب في العصر العباسي خصائص الأسلوب في الشعر ابن الرومي*.الإمارة: دار الوفاء.
فضل ، صلاح (١٩٨٥م) *علم الأسلوب مبادئه واجراءاته*.ط١.القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
مصلوح ، سعد (١٩٩٢م) *الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية*.ط٣.القاهرة: عالم الكتاب.

المصادر الفارسية

شميسا ، سيروس (١٣٧٢ه.ش) *كليات سبك شناسي*.تهران: فردوسي.

الرسائل والمقالات

اسماعيلي ، سجاد؛ سيد إسحاق حسيني كوهساري؛ عيسى متقي زاده(٢٠١٤م) «*مقاربة أسلوبية دلالية في خطبة الجهاد*» *نشرية اللغة العربية وآدابها* ، العدد١٠ ،صص١٩١-٢١٤.
منصوري ، زينب (٢٠١٠م) «*ديوان أغاني أفريقيا" لمحمد الفيتوري دراسة أسلوبية*» رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير جامعة الحاج لخضر ، كلية اللغة والآداب.

Sources

Al-Jerjani, Muhammad Al-Sharif (1985 AD) Book of Definitions, No. I, Beirut: Library of Lebanon. (in Arabic)
Al-Hussaini, Rashid bin Hamad bin Hashel (2004 AD) The stylistic structures in the poetic text,1st floor. London: House of Wisdom. (in Arabic)
Al-Khafaji, Muhammad Abdel Moneim, Muhammad Al-Saadi Farhoud and Abdul Aziz Sharaf (1992 AD) Stylistics and the Arabic Statement, Beirut: The Egyptian Lebanese House. (in Arabic)
Al-Rajhi, Abda, (2000 AD) The Grammar Application, 2nd Edition, Alexandria: Dar Al-Maarifia University. (in Arabic)
Al-Rafi'i, Mustafa Sadiq (1997 AD) The Miracle of the Qur'an and the Prophetic Rhetoric, Cairo, Dar Al-Manar. (in Arabic)
Al-Saran, Mahmoud (D.T) Linguistics an introduction to the Arab reader, Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya. (in Arabic)
Al-Shayeb, Ahmed (1966 AD) Style. 6th Edition. Cairo: The Egyptian Renaissance Library.- Al-Urfi, Hassan (2000 AD) The Rhythm Movement in Contemporary Arabic Poetry, 1st Edition. Lamek: The International Book Company. (in Arabic)
Al-Kinani, Nizar (1396 st) Diwan of the Angels of the Earth, 1st Edition, Iran, Qom: Publications of the House of Interpretation. (in Arabic)
Al-Kawaz, Muhammad Karim (1426 BC) The Science of Stylistics "Concepts and Applications". I 1. Libya. Seventh Ben April University. (in Arabic)
Makhzoumi, Mahdi (1986 AD) Linguistics and Jurisprudence. Qatar: Dar Qatar Ibn Al Fujaa. (in Arabic)
Al-Masadi, Abdel Salam (1977 AD) Stylistics and Style, 3rd Edition. Tunis: Arab Book House. (in Arabic)
Angels, Nazik (1989 AD) Issues of Contemporary Poetry, Beirut: House of Science for Millions. (in Arabic)
Plett, Heinrich (1999) Rhetoric and stylistics towards semiotic models for text analysis. Translator: Muhammad Al-Omari. (in Arabic)Beirut: Casablanca. (in Arabic)
Jaida, Abdel Hamid (1980) New Trends in Contemporary Arabic Poetry, Dar Al-Damaleh, Beirut, Lebanon, 1st Edition. (in Arabic)
Hassan, Tammam (1998 AD) The Arabic language, its meaning and structure. 3rd Edition. Cairo: The World of Books. (in Arabic)
Khan, Muhammad (2002 AD) Arabic dialects and Quranic readings, a study in the ocean, Morocco: Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution. (in Arabic)
Rabaa'a Musa Sameh (2003 AD) Stylistic Concepts and Manifestations, 1st Edition. Al Kindi Publishing House, Irbid. (in Arabic)
Sabri Al-Metwally, Sherif (2006 AD) Studies in Phonology, Egypt: Zahraa Al-Sharq Library. - Ashour, Fahd Nasser (2004) Repetition in the Poetry of Muhammad Darwish, The Arab Foundation for Studies and Publishing, Amman, Jordan, 1st Edition. (in Arabic)
Awad, Haider Farid (1999 AD) Semantics, a theoretical and applied study. 9th Edition. Cairo: The Egyptian Renaissance Library. (in Arabic)
Ayachi, Munther (2015 AD) Stylistics and Discourse Analysis, 1st Edition. Syria: Nineveh Studies House. (in Arabic)
Fadhili, Muhammad (1365 AH) A critical study of important rhetorical issues. Mashhad: Muatalat Foundation. (in Arabic)
Fattouh, Shuaib Muhyi Al-Din Suleiman (2004 AD) Literature in the Abbasid Era, Characteristics of Stylistics in Ibn Al-Roumi's Poetry. Emirate: Dar Al-Wafa. (in Arabic)
Fadl, Salah (1985 AD) The Science of Stylistics, Its Principles and Procedures. 1st Edition. Cairo: The Egyptian Book Authority. (in Arabic)
Maslouh, Saad (1992 AD) Stylistics, a statistical linguistic study, 3rd Edition. Cairo: The World of the Book. (in Arabic)

Persian sources

Shamisa, Sirous (1372 AH) Faculties of Sob Shinasi. Tehran: Ferdowsi.(in Persian)

Messages and articles

Ismaili, Sajjad (2014 AD) "A stylistic and semantic approach to the sermon of jihad," The Arabic Language and Literature Bulletin, No. 10, pp. 191-214. (in Arabic)
Mansouri, Zainab (2010 AD) "Diwan of African Songs" by Muhammad Al-Fitouri, a stylistic study, a thesis submitted for obtaining a master's degree, Hajj Lakhdar University, Faculty of Language and Arts. (in Arabic)